موكب النور

للشاعر محمد عبد الفتاح أبو الهيم « من أسرة المربد »

حن الظلام . . . ورقت الأنسام
وتغربت فى نسكها الأيام
وانسابت الصحراء يهتف صمتها
فى أى ركب يزمر الأقلام ؟
وعلام تنفض الرمال .. كأنما
فى ذرها تتعانق الأحلام ؟
وتهامس السمار فى كنف البلى
كيف انتشت فى صحوها الأجرام ؟

وتخشع الماضى ـ وكان مناجلا ... شرقت بسيب نجيعها الأوهام ؟
وعلى الضفاف الخضر ... حوم فاهم ... لم تشف غلة صدره الأنغام !
فغفا .. وجمع فى السكون شبابه ... واستل سر الغيب ... وهو غلام !
فاذا السنا نغم تفجر نبعه ... وإذا الظلال تحنث ومقام
وإذا النجوم السابحات على المدى ... حيرى . . . يفزع صمتها التمتام
فارتد نحو الأرض يصرع همسه ... شرع من الحق الصراح مقام !
فاذا الجبال الراسيات تلفت ... وإذا الرياح الصافرات سلام
وإذا هتاف فى الذرا ... وتساؤل ... لمن الحياة تدفع وزحام ؟
ما بال من عبدوا اللهيب تلفتوا ... فاذا اللهيب عن اللظى إحجام ؟
ما بال من تخذوا الحجارة منسكا ... جثت بما ائتفكوا به الآثام ؟
فاذا النبى الطفل يحتشد المنى ... وبطرفه تتقلب الأعوام !
وإذا السنون الجاثمات تجمعت ... حول امرىء . . . فله بهن هيام
يسرى ... فيستبق الحقائق مثلما ... سبق الربيع المستهام غمام

وينضر الأرض الجديب بشرعة كالنبع ... من شرف الغيوب سجام
ويداه كالقدر الحتوم ... خبيئة للمترفين ... وللعفاة غمام
عبر الحياة .. كما الحياة .. تدفع حينا .. وحينا فرقة وخصام
فأذل إمرتها .. وخاض غمارها وتطامنت فى ظله الأحكام
وتخطف الوحى المقدس يافعا والساهرون على حماه نيام
وإذا الحقيقة كشفت عن سرها فعلام تعبد فى الورى الأصنام
لكنه الانسان ... نزاع لما شادت يداه ... وللهدى ظلام
يشرى الضلالة بالهدى .. ولو أنه عدل الزمان .. لما حوته رجام
ولكان عبرة أعصر .. فان انقضى عام . تواثب للمحاجر عام
وإذا الهدى لم يلق غدرة جاحد فعلام نور قولهم ... وظلام ؟

* * *

الله أكبر ... غنوه غنى بها حاد ... خفقت أعظم ورمام
وتسابقت منها الجماجم ترتجى بعثا .. وهل يطوى الحياة حمام
والنخل دس حنانه ... فاذاعه ظل هناك على الربا بسام !
لو شارف الأمل الطريد رحابه لتسربت من عشه الآلام !

* * *

يأيها المبعوث فى خير الورى عاثت بأرض الخالدين طغام !
حسبوا سبيلك فرقة .. فتفرقوا شيعا .. وصلوا للرموز وصاموا
ماذا عليهم .. لو تساوت أنفس فى الحق .. لا شعب ولا حكام
هذا الذى دك الضروح .. وشادها فردا .. وقر بعزمه الاسلام
ساد الممالك .. لم يصافح رأسه .. تاج ولم تخفر لديه ذمام

* * *

رباه .قد وضح الطريق .فهل ترى للشرق .. بعد تفرق .. أعلام
يأيها النسر المهيض جناحه يا نيل .. ما بعد العشية جام
فاحبس دموعك .. لا ترعك خبيئة فغدا يظل الخافقين سلام

محمد عبد الفتاح ابراهيم